

الإزاحة في العمارة

دراسة تحليلية للتوجهات المعاصرة في عمارة المساجد

أنوار صبحي القرعة غولي	ندى خضر النعيمي	پريزات قاسم الصالحي
مدرس مساعد/قسم الهندسة المعمارية	باحث	مدرس مساعد/قسم الهندسة المعمارية
الجامعة التكنولوجية	منظمة الطاقة الذرية	الجامعة التكنولوجية

الملخص:

لقد أفرزت الطروحات المعمارية المعاصرة أفكار ومفاهيم جديدة وتزايد الاهتمام بهذه المفاهيم، وتم تداولها محلياً على الصعيد الأكاديمي والمهني وإن ما يبدو مهماً الآن هو توضيح خصوصية مثل تلك المفاهيم بدلاً من الاقتصار على ترديدها بدون أن يصاحبها وعي يهدف إلى توظيف فحوى الفكر على مفردات الواقع المحلي.

ومن بين أهم تلك المفاهيم برز مفهوم الإزاحة وعلاقته بمسألة الفكرة والشكل وما تهدف من خلاله العملية التصميمية إلى التفرد في الفكرة... وجودة التعبير عنها بالشكل، إذ يمكن تفسير التفرد بالعمل المعماري على أنه إزاحة للتفكير عن النمط السائد والمستند إلى معالجة المشكلة التصميمية بعمق بعيداً عن المعالجات السطحية.

يوفر هذا البحث مناقشة لمفهوم الإزاحة وفق الفكر المعماري المعاصر للكشف عن الإطار النظري... من خلال مناقشة أهم الطروحات النظرية والممارسات التطبيقية لهذا المفهوم بالوصف والتحليل والتركيز على أهم الأسس التي استند عليها مفهوم الإزاحة لخلق الأعمال المعمارية المتفردة ومنها عمارة المساجد.

Displacement in Architecture

An analytical study in contemporary mosques design

Parizat Qassim
Al- Salhi
Assistant Lecturer

Nada K.
Al- Nouaimi
Researcher

Anwar Subhi
Al- Karagholly
Assistant Lecturer

Abstract:

Previous architectural studies have presented new concerns for contemporary design of mosques. These concerns were raised on both academic and professional levels. What is significant is to elaborate on special aspects of these concerns, instead of limited understanding without it being comprehensive enough to utilize the mental and intellectual content in the local milieu.

Displacement represents a major concern specially its relationship to concepts and forms; and what the design process aims at to achieve uniqueness in expression. It is possible to enterprize unique qualities in ideas expressed architecturally as a displacement of current types, which is founded on a deep design problem.

This paper discusses displacement with the above stated context, aiming to achieve a contemporary frame work theory a discussion of current theories and application to achieve a distinguish mosque architecture.

1. أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في كون أن مفهوم الإزاحة يشكل تحدياً كبيراً للمعماريين يكمن في التوصل إلى إبداعية تتجاوز أسلوب التكرار الممل المتمثل باختزالية العمارة الحديثة والتعابير المستعارة المباشرة في انتقائية عمارة ما بعد الحداثة.

حيث ترمز العمارة الحديثة إلى الواقعية وتؤمن بالاحتمية والحقيقة المطلقة لكونها تعاملت مع حقائق فيزيائية وأشياء مادية وعلى هذا الأساس فقد اعتمدت العمارة الحديثة مبدأ الشكل القوي ومعناه أي إن هنالك علاقة واحد - لوحد بين المعنى والوظيفة، المعنى و الإنشاء... الخ. مما أدى إلى اختزال المعنى ووصول اللغة المعمارية إلى مستوى التداولية.

في حين ان عمارة ما بعد الحداثة قد اعتمدت الانتقائية في بناء أشكالها لغرض إغناء معانيها إلا انها فشلت في ذلك نتيجة تقليد واستنساخ القديم وبالتالي وصول اللغة المعمارية إلى مرحلة الفهم المباشر والتداولية أيضاً.

وبما ان عمارة اليوم تسعى إلى تحقيق التواصلية والشعرية الأمر الذي يتطلب فصل العلاقة بين الواحد - لوحد تأتي أهمية مفهوم الإزاحة في عملية الفصل هذه.

ولغرض توضيح هذا المفهوم ... سوف يتم تعريف المفهوم لغوياً واصطلاحياً.

2. التعريف اللغوي للمفهوم:

الإزاحة في اللغة العربية مشتقة من الفعل (زحح): زححة عن كذا باعده، وتزحزح تنحى(الصاحح،ص272).

أما الإزاحة في اللغة الإنكليزية فهي مشتقة من الفعل (Displace) والفعل (Dislocate) حيث يعرف الأول بأنه:

* Put out of the right or usual position.

* Take or put sb. Or sth. in the place of.

في حين يعرف الفعل (Dislocate) بأنه:

* Put (a bon in the body) out of position.

* Put (machinery, etc) out of order (Oxford,,pp.123-124).

ومن التعاريف السابقة يتوضح ارتباط

مفهوم الإزاحة بالجوانب التالية:

1. التباعد.
2. الاستبدال.
3. خلع الأشياء من سياقاتها الحالية ووضعها في سياق جديد غير مألوف.
4. خرق القواعد.

في حين يعرف المفهوم اصطلاحياً كالآتي:

- الإزاحة هي صورة تخرق قاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها، ولكن هذا الإنزياح لا يكون شعرياً إلا إذا كان محكوماً بقانون يجعله يختلف عن غير المعقول... (كوهين، ص7).

- الإزاحة هي فصل علاقة الواحد - لوحد، بين الإنسان والشكل والمعنى والمضمون والرمزية بحيث يمكن التوصل إلى معاني مختلفة (Eisenman, 1993, p.43).

- الإزاحة هي عملية خلق لغة جديدة من لغة سابقة بشرط الحصول على موازنة بين اللغتين من خلال إجراءات معينة (النجيدي، 1998، ص).

- الإزاحة هي اعتماد مفهوم مدرك بوضوح في سياق معين، مجازي التعبير في سياق آخر (النجيدي، 2001، ص).

يتضح مما تقدم بأن المفهوم يرتبط

بالجوانب التالية:

1. خرق القواعد والاحتكام إلى قانون.
2. فصل علاقة الواحد - لوحد.
3. عملية خلق لغة جديدة.
4. استبدال السياقات.

أكد (Curtis) على استخدام بعض الإجراءات للوصول إلى التفرد والتميز وبالاعتماد على الإزاحة في الفكر والشكل من خلال تفكيك الأشكال المثالية السابقة، وباستخدام أسلوب الكولاج في تعامله مع السياق، أو إزالة بعض الأجزاء، القلب، أو العبث بأشكال الماضي دون القبول بمنظومات العقائد الماضية (Curtis, 1189, p.113).

ويعتبر (Curtis) بأن العمارة الحديثة هي إزاحة قوية عن تلك الكلاسيكية ليس لغرض الخروج عن المألوف فقط، بل يعتقد أنها أسلوباً للتعرف على الأسس الخالدة في جوهر التقاليد القديمة (Curtis, 1989, pp.114-115).

3-3.دراسة (Antoniades, 1990):

تناولت الدراسة موضوع العمارة ذات السمة الشعرية (Poetic) وهي عمارة تدعو إلى التخيل وتدل على الإبداع (Antoniades, 1990, p.5).

وأكدت الدراسة على ظاهرة تغيير الأشكال عبر الزمن، فهناك اتفاق حول حركة الأشكال من زمن لآخر أو من حضارة إلى أخرى أي أنه يستعار، وقد تكون هذه الاستعارة منسوخة أي تقليد لما كان، أو مطورة أي أنه تجريدي بحيث تجسد الفكرة وتختلف في الشكل، وفي الحالة الثانية تجري عملية الإزاحة للوصول إلى الشعرية عبر القنوات الملموسة أو غير الملموسة أي عبر الاستعارة الشكلية المباشرة أو الاستعارة الفكرية غير المباشرة، حيث الشعرية صيغة نقدية تجعل الرسالة عملاً فنياً متميزاً... وهي انتهاك لسنن اللغة العادية (Antoniadis, 1990, pp.23-24).

ويتم ذلك من خلال عملية التحولات المنجزة على العناصر المرتبطة بشفرة معتمدة كنقطة انطلاق تبتعد عن استخدامها القانوني

أما أهم الدراسات المعمارية التي تطرقت إلى مفهوم الإزاحة فيمكن تقسيمها إلى مجموعتين: 3.الدراسات العالمية:

3-1.دراسة (Rowe, 1988):

تشير هذه الطروحات إلى توجيه انتقادات إلى الاستراتيجيات التصميمية المتبعة من قبل توجهات عمارة ما بعد الحداثة، مع التأكيد على ضرورة اجراء الإزاحة المطلوبة في العمارة طبقاً للإزاحة المتبعة في الأدب والخاصة بتغيير المعنى في داخل تقاليد الأدب والتي تؤدي إلى إعادة تقييم شاملة تطمح إلى تنشيط المعاني في كل نص، إذ تأثر بعض المعماريين بهذه الإزاحة والتي يمكن تسميتها بإعادة تفحص وتقييم شامل للتقاليد الموروثة (Rowe, 1988, p.179).

وتبرز أهمية هذه الإزاحة كبداية تصميمية بالضد من استراتيجية الاقتباس التقليدية المتبعة في بعض توجهات عمارة ما بعد الحداثة. ويعتبر (Rowe) بأن هذه الاستراتيجية يمكن أن تكون اكتشافاً للكنوز النفسية في الموضوعات بدلاً من مجرد الاقتطاع السطحي من خلال استخدام الإزاحة خارج سياقاتها الأصلية وبمعالجات لغوية جديدة (Rowe, 1988, p.185).

وإن هذه العملية هي السبيل الوحيد لاعطاء الاستمرارية الحضارية من خلال استخدام الموضوعات القديمة في سياقات ومعاني جديدة (Rowe, 1988, p.189).

3-2.دراسة (Curtis, 1989):

أكدت الدراسة على ان العمارة الحديثة مازالت حية وخاصة تلك الأبنية ذات النظام المتميز والمرتبطة بالنماذج الأولى للعمارة الحديثة باعتبارها إزاحة عن المألوف الكلاسيكي من خلال تحاشي الحل السهل والصيغ المبتذلة، إنها إعادة ترجمة ذكية للمبادئ الكامنة في جوهر التقاليد (Curtis, 1989, pp.110-111).

والأصل والهدف أو النهاية المسبقة التحديد
(Eisenman, 1993, p.28).

فالإزاحة الجديدة في المعنى جاءت لتفكيك
الهيمنة الوظيفية (منفعة الوظيفة والشكل)
والدلالة الموحدة في الشكل ومعناه التقليدي.
واعتمدت الإزاحة على مبدأ التحولات والقراءات
المتعددة واقتصاص المكبوت أو ما يسميه
(Eisenman) بالبحث عن الجوهر
(Eisenman, 1993, p.99).

4.الدراسات المحلية:

4-1.دراسة (منيف،1998):

أثبتت الدراسة بأن مفهوم التميز يعد أساساً
لتقييم النتائج المعمارية وهناك الكثير من
الأعمال التي امتازت بالإبداع لاكتسابها اهتمام
بمفهوم الإزاحة، فهناك الإزاحة الفكرية والإزاحة
الشكلية، وان التقاليد المعمارية هي نقطة البدء
لحلول جديدة، كما انها ضرورية لفهم الرسالة
المعمارية (منيف، 1998، ص 25).

وأشارت الدراسة إلى ثلاثة أنماط أساسية
للإزاحة (Displacement) في أعمال المعماري
(Le-Corbusier) هي:

أولاً: الإزاحة المعتمدة في تنظيم الواجهة وهي
تشمل تحويل في بعض العناصر التقليدية
المتكررة.

ثانياً: الإزاحة المعتمدة على إيجاد علاقة تشابه مع
عناصر خارج التقاليد المألوفة.

ثالثاً: أما النوع الأخير من الإزاحة فهو يتعلق
بالأبنية الصناعية.

كما أكدت الدراسة بأن التفرد بالبنية يأتي
من خلال لغة شكلية ترتبط بأفضل حالاتها مع
سياق المكان (context of place) كما في
طروحات فنتوري في التعقيد والتناقض وطبيعة
الحضارة (culture) (منيف، 1998، ص 20).

الطبيعي المؤلف من خلال إجراءات تفريقية
وتجميعية (Antoniades, 1990, p.70).

3-4.دراسة (Jencks, 1993):

تركز الدراسة على مناقشة مسألة التقاليد
والأعراف ضمن التطورات التي شهدتها العمارة
المعاصرة بين حدود المحافظة والاستمرارية وبين
التغيير والتجديد. ويعتبر (Jencks) ان أساس
التغيير والتجديد يعتمد على مفهوم الإزاحة،
ويبحث في الأسباب العلاماتية والتي تنعكس في
القراءات الخاطئة والتي تزيح الفكر من اسلوب
التداول في فهم الرسالة إلى اسلوب التحاور
والجدل لإيجاد التواصل بالخطاب المعماري
(Jencks, 1993, p.267).

تخلق مثل هذه اللغة الجديدة عمارة يسميها
(Jencks) بالعمارة الحوارية التي تقبل بالاختلاف
من خلال تحفيز القارئ بقراءة العمل المعماري
على عدة اوجه مستقيماً من مفهوم التفكيك
وتعدد المعاني وخلق الرمزية الأكثر فردية
(Jencks, 1993, p.15).

3-5.دراسة (Eisenman and others, 1993):

يركز المعماري (Eisenman) في
طروحاته وأعماله على مفهوم الإزاحة باعتبارها
الستراتيجية الرئيسية لإزاحة العمارة عن حالتها
الطبيعية من خلال إزاحة العلاقة التقليدية بين
الشكل ومعناه، وانه لا يوجد مدلول واحد في
النص، حيث الإزاحة هي فكرة أساسية لتعدد
المعاني (Eisenman, 1993, p.19).

ويطرح في عمارته المزاحة مفاهيم متعددة
منها النصوصية والتناص ويناقد النماذج البديلة
في تاريخ العمارة اعتماداً على إزاحة مفردات
اللغة المعمارية من جوانب أساسية هي الحقيقة

4-2.دراسة (النعمي، 1999):

ركزت الدراسة على مفهوم التناص في العمارة التفكيكية ومن خلال ما طرحته في اطارها النظري المعرف لهذا المفهوم.

أشارت الدراسة في مفردة هندسة النص إلى العمليات الداخلة في الإنتاجية النصية وخاصة فيما يتعلق بآليات التحويل والإزاحة، إذ تمثل جانباً مهماً في هندسة النص المعماري يعتمدها المصمم لخلق نص جديد يمتاز بخصائص متميزة ناتجة من الإزاحات... لإعطاء امكانية جديدة وتتضمن الإزاحة:

- خرق القواعد.

- المعالجات التفصيلية.

إذ تعكس الإزاحة خرقاً للقوانين السابقة المقبولة من خلال كسرها وتدميرها بهدف الكشف عن امكانيات جديدة مكبوتة في داخلها. ويتحدد مدى الخرق (بنوع القاعدة الخاضعة للخرق، وحبقتها الزمنية).

أما المعالجات التفصيلية فتهدف إلى تجنب النقل المباشر أو الاقتران الساذج من نصوص سابقة، منها الانحراف، التدوير، حذف - قلب، تجزئة وتقطيع، مبالغة بالمقياس أو تصغير،...الخ)(النعمي، 1999، ص130).

4-3.دراسة (أفندي، 2000):

تناولت الدراسة مبدأ الثنائيات في العمارة المعاصرة وأهميتها في مسألة توليد المعنى وصيغ التعامل مع الثنائية المتقابلة (الحضور والغياب). وقد افترضت الدراسة وجود تباين في استخدام المعماريون لاساليب تحقيق الحضور والغياب من حيث استخدامهم لاسلوب الإزاحة لتحقيق الغياب والحضور، ووضعت على أساس ذلك اطاراً نظرياً بثلاث مفردات أساسية، حيث وضحت المفردة الثالثة نوعين للإزاحة هما:

1. الإزاحة الفكرية.

2. الإزاحة المادية.

فالإزاحة الفكرية تكونت من مفردات ثانوية منها:

- فصل الدال عن المدلول.

- تحقيق حالته المعاني السائبة.(أفندي، 2000، ص76)

أما الإزاحة المادية فمن مفرداتها الثانوية:

الإزاحة المكانية: والتي يمكن تعريفها بأنها تغيير المكان أو الموقع لشيء ما أو لشكل ما بتحريكه، أن تزيح شيئاً: هو أن تحرك مكانه من موقع إلى آخر. من خلال الإشارة إلى أعمال المعماري (Eisenman) (أفندي، 2000، ص76-77).

4-4.دراسة (النجدي، 2001):

ناقشت هذه الطروحات موضوع الأفكار المعمارية وصيغ التعبير عنها في التوجهات المعاصرة. وتضمن الاستنتاج بأن " الإطار العلم للاستراتيجية التصميمية في الطروحات المعاصرة يتركز حول رؤية محددة لعملية خلق النتاج المعماري، هذه الرؤية تتمحور حول عدم إمكانية الخلق من الصفر، على العكس ان عملية الخلق هي عملية إزاحة...لتصور شكلي سابق نحو تصور شكلي جديد"(النجدي، 2001، ص155).

وإن الطروحات المعاصرة حول عملية الخلق وفق مفهوم الإزاحة قد جاءت لتؤكد أمرين أساسيين هما:

- الأول: يخص الموقف من اللغة السابقة.

- الثاني: يخص صيغ التعامل مع هذه اللغة.

فبالنسبة إلى الأول فإن خلق الرسالة الإبداعية المتفرقة لا بد من أن يستخلص من سياق اللغة المعتمدة العامة، وبهذا فإن العمل لا يمكن أن يكون معزولاً أو مقطوعاً عن سياقه التاريخي.

أما على صعيد التعامل مع اللغة، فإن النتاج الجديد لا يمثل نسخاً مباشراً لموجودات الموروث المعماري السابق بقدر ما

بإجراءات مختلفة حتى تبدو ملائمة للحالة الظرفية.

7. التعقيد والتناقض: استخدام المصمم لعناصر تقليدية وربطها بطريقة غير مألوفة كالإزاحة، إذ يشير فنثوري " ان الأشياء المألوفة لدى رؤيتها ضمن بيئات غير مألوفة تصبح من الناحية الحسية جديدة وقديمة معاً في آن واحد أي بتغيير بيئاتها ومحيطاتها يمكنه حتى استخدام القوالب المكررة القديمة للحصول على تأثيرات جديدة ".
8. الحضور والغياب: فصل الدال عن المدلول يسمى إزاحة عندما يكون هنالك نصان ولا يوجد هيمنة لأي منهما.
9. درجة الإزاحة وعلاقتها بنقد العمارة المجردة جداً والعمارة المباشرة، إذ ان الإزاحة إذا تعدت درجة معينة لا يمكن تأويلها وتصبح عملية تفي الإنزياح مستحيلة فتسقط السمة المميزة للغة وهي التواصل.

من خلال ما أشارت إليه الدراسات المعمارية والتعاريف اللغوية والاصطلاحية يمكن استخلاص مفردات الإطار النظري لمفهوم الإزاحة وتعريفها على انها:

عملية خلق جديدة من لغة سابقة بالاعتماد على إجراءات معينة لتحقيق التواصلية. ويتألف الإطار النظري من أربعة مفردات تمكن من تشخيص الإزاحة وتوضيحها وهي:

- المفردة الأولى: أهداف الإزاحة.
- المفردة الثانية: محددات الإزاحة.
- المفردة الثالثة: درجة الإزاحة.
- المفردة الرابعة: أنواع الإزاحة.

حيث تشير المفردة الأولى إلى وجود هدفين هما:

أولاً- التواصل والتخاطب.
ثانياً- التفرد والخروج عن المألوف المستسخ.

يمثل تعاملاً مع جوهر هذا الموروث (النجدي، 2001، ص155-156).

أما الهدف من الإزاحة فهو:

- التواصل والتخاطب.
- التفرد والخروج عن المألوف المستسخ.

مما سبق يتضح ارتباط مفهوم الإزاحة

بمفاهيم أخرى مترادفة معه، وتمثلة بكل من:

1. الشعرية: باعتبار الشعر إنزياحاً عن قانون اللغة وهو صورة تحرق قاعدة من قواعدها... إذ يتم تحقيق الشعرية عن طريق إزاحة العمارة... الأمر الذي يؤدي إلى إسهام المتلقي وإشراكه في خلق العمل والتواصلية معه.

2. التواصلية: فكرة التواصلية تشكل خرقاً للأنظمة المعلوماتية السائدة، وهو يتطلب تحطيم دوائر الانغلاق في النص.

3. الاختلاف: هو الإزاحة التي تصبح بواسطتها اللغة أو الشفرة أو أي نظام مرجعي عام يميزه تاريخه، عبارة عن بنية من الاختلافات.

4. التفكيك: من خلال التركيز على زحزحة فكوة التمرکز والبحث عن الجوهر واستخراج المكبوت وخلع فكرة التموضع باعتبار العمارة من أكثر الأنظمة صعوبة في إزاحتها وخلعها عن موضعها.

5. التميز: اتجاه جديد يعمل على تحطيم القوانين ويفتح اتجاهات جديدة غير متداولة سابقاً أي خلق نتاج يتميز بتدبه واختراقه للأعراف السائدة.

6. التفرد: تتسم النتاجات المبدعة بإزاحة المفاهيم السابقة سواء المرتبطة بحقل العمارة أو ما هو خارج حقل العمارة ويتم تناولها

أما أنواع الإزاحة فتتمثل بالإزاحة الفكرية والإزاحة الشكلية. وللإزاحة الشكلية نوعان يرتبطان بالمعنى هما:

- إزاحة حية تعطي صورة مألوفة معنى.
- إزاحة أكثر حيوية تعطي صورة مبدعة معنى.

والجدول التالي يوضح مفردات الإطار النظري لمفهوم الإزاحة.

أما محددات الإزاحة فهي:

أولاً- الموقف من اللغة السابقة.

ثانياً- أنواع الإجراءات المعتمدة في عملية الخلق.

في حين ان درجة الإزاحة: تتمثل بثلاث درجات:

- درجة الإزاحة صفر: أي لا يوجد إزاحة.
- درجة الإزاحة المعقولة: إزاحة محكومة بقانون.
- درجة الإزاحة المفرطة: حالة إيهام شديد يحدث انقطاع غير مرغوب.

المفردة الرئيسية	المفردات الثانوية	فقراتها الفرعية
1. أهداف الإزاحة	- التواصل والتخاطب	- استمرارية فهم الرسالة المعمارية
	- التفرد والتميز	- الخروج عن المؤلف المستنسخ
	- الشعرية	- البالغة في إيصال الرسالة
2. محددات الإزاحة	- الموقف من اللغة السابقة	- طبيعة الحضارة
	- أنواع الإجراءات المعتمدة في عملية الخلق	- سياق المكان
		- مبدأ التحولات
		- التجريد
		- القلب والحذف
		- التجزئة والتقطيع
		- أخرى
3. درجة الإزاحة	- درجة الإزاحة الصفر	- لا توجد إزاحة
	- درجة الإزاحة المعقولة	- إزاحة محكومة بقانون
	- درجة الإزاحة المفرطة	- حالة إيهام شديد يحدث انقطاع غير مرغوب
4. أنواع الإزاحة	- إزاحة فكرية	- خرق قواعد اللغة المعمارية
	- إزاحة شكلية	- إزاحة حية تعطي صورة مألوفة
		- إزاحة أكثر حيوية تعطي صورة مبدعة غير مألوفة

(جدول يوضح مفردات الإطار النظري لمفهوم الإزاحة)

5. الإزاحة في العمارة الإسلامية:

ليست العمارة الإسلامية نتاج مكان محدد أو شعب محدد بقدر ما هي في الواقع انصهار طرز متعددة لشعوب مختلفة في بوتقة فلسفة واحدة ولكن بطروفي متباينة (الجميل، 1996، ص114).
أما بالنسبة لمفهوم الإزاحة في العمارة الإسلامية فيمكن تحديده وجوده من خلال مفاهيم أخرى ارتبطت به ارتباطاً وثيقاً ومنها مفهوم الاستعارة.

إذ أكدت طروحات الجميل ومن خلال مراجعة وتحليل الدراسات المعمارية التي تناولت نتاجات العمارة الإسلامية، بأن الاستعارة ظاهرة موجودة في العمارة الإسلامية... ومن خلال ارتباط الاستعارة بالإزاحة، فقد أكدت طروحات الصالحي في دراسة خصوصية الصورة الاستعارية في العمارة الإسلامية المعاصرة بأن أنواع الصور التي بإمكان المصممين تشكيلها اعتماداً على درجة الإبداع فيها تكون محددة بدرجة الإنحراف في الشكل ودرجة الإزاحة في المعنى (الصالحي، 1999، ص139)، ودرجة الإزاحة نوعان:

- إزاحة حية تعطي صورة مألوفة معنى.
- إزاحة أكثر حيوية تعطي صورة مبدعة معنى (الصالحي، 1999، ص140).

كما أكدت الدراسة على ارتباط الاستعارة ببعض الصيغ والإجراءات المعتمدة في الإزاحة مثل التحوير، كتحوير الطبيعة إلى أشكال مجردة ترتبط بالجانب الروحي... وبالنسبة إلى أساليب تقليد الطبيعة فقد اعتمدت على تجريد الأشكال ومحاكاة الجوهر وإلغاء العلاقة بين الشيء المرئي وبين دلالاته المادية ومعناه المتداول (الصالحي، 1999، ص19). أي ان الإزاحة تتم بفصل الدال عن مدلوله مع التركيز على ثبوت المبادئ لارتباطها بالجانب الروحي والديني، أما الأشكال فهي تتجرد من معانيها بفعل الإزاحة. ومنها

تميزت العمارة الإسلامية المعاصرة بخصائص وسمات جعلت لها خصوصية كبيرة ومهمة، وإن ظهور نتاجات معمارية متميزة فيها يرتبط بصورة رئيسية بتحوير الأشكال أو تغيير السياقات مع بثوت المبادئ كما في ملوية سامراء.

6. الإزاحة في عمارة المساجد:

كان للإسلام أكبر الأثر في توجيه الفن العربي، وبدأ تأثيره مع إشراقة أول شعاع منه على العالم كله، فقد كان له الفضل الأول والأخير في إنتاج شكل محدد ومميز لمكان العبادة الإسلامي، الذي بدأ داراً للرسول (ص) وآل بيته في المدينة، ثم تحول إلى مسجد تحت حاجة المسلمين بعد هجرتهم مع النبي (ص) إلى المدينة. وظل هذا النموذج النبوي متبعاً لبناء المساجد في شرق العالم الإسلامي وغربه مع بغض الاختلاف في التفاصيل... وبمعنى آخر ان كل مسجد كان يتفق مع المساجد الأخرى في المميزات الرئيسية والتخطيط العام ويختلف في التفصيل، فكان كل مسجد منها يتميز بشخصية قائمة بذاتها (شافعي، 1970، ص241-243).

ويؤكد الشافعي بأن الاحتفاظ بالفكرة الرئيسية للتخطيط العام (مسقط المسجد يتكون من صحن وسطي مكشوف وأروقة حوله على الجوانب الأربعة أكبرها رواق القبلة) تبقى هي المبدأ الأساسي والتفاصيل تتغير حسب اللغة المعمارية المستخدمة في التعبير عن هذه الفكرة الرئيسية. وبهذا تكون الإزاحة الوسيلة الجيدة للحصول على التغيير المطلوب في الشكل والسياق مع الاحتفاظ بالتقاليد الدينية، وعليه تبرز أهمية مفهوم الإزاحة في عمارة المساجد بكونها توفر استراتيجية تصميمية لخلق لغة معمارية جديدة تخرق القواعد المعمارية مع الحفاظ على المبادئ الإسلامية المرتبطة بالأشكال القديمة لغرض توفير التفرد بالأشكال والتواصلية مع

النجدية، كما ان هذه الفتحات كانت تشكل العنصر الرئيسي للإضاءة. وبالنسبة لجدار القبلة فقد أخذ الشكل المثلث ليريز المبنى من جداره وقد عمد المصمم كذلك في معالجته للواجهات إلى محاكاة الطابع النجدي فمرازيب مياه الأمطار والحوائط المائلة للخارج وملمسها وحتى لونها الطيني الملائم للبيئة النجدية لعدم تأثره بالعوامل الجوية، جميعها تحمل سمات الطابع النجدي (البناء، عدد 27، ص 93).

من خلال تحليل الوصوفات والرسومات الخاصة بهذا المسجد يتضح بان المصمم قد استخدم الإزاحة على مستوى الشكل في العديد من عناصر وأجزاء المبنى وبدرجات تباينت ما بين إزاحات قوية نتج عنها تصاميم مبدعة وإزاحات ضعيفة نتج عنها تصاميم مألوفة.

فعلى مستوى المخطط الأفقي كانت الإزاحة قوية لان شكل الفناء تم تحويله بتغيير أبعاده المألوفة وإزالة فكرة الأروقة المحيطة به وإضافة أشكال مثلثة إليه وهي إشكال غير مألوفة في مساقط المساجد النجدية القديمة التي تمثل المرجع الأساسي للشكل الناتج مما يعني تغيير في مقومات شكلية أساسية تخص المساقط الأفقية للمساجد النجدية القديمة والذي نتج عنه تصميم مبدع على مستوى المسقط.

أما بالنسبة للواجهات والمأذنة فقد كانت الإزاحة فيهما ضعيفة في الشكل بسبب احتفاظ المصمم بسمات وخصائص شكلية مشتركة كثيرة بين المرجع والنتاج ومعظم هذه الخصائص هي أساسية في المرجع مما جعل التصميم على مستوى الواجهات والمأذنة مألوفاً، علماً أن المرجع للواجهات وهي الأبنية النجدية القديمة تمتاز واجهاتها بخصائص شكلية أساسية كميلان الحوائط، الملمس، اللون الطيني إضافة للمظهر الاستمراري المتراس، أما مرجع المأذنة فهي مأذن المساجد القديمة. (شكل 1)

الموروث الإسلامي من خلال إغناء الشكل الجديد بمعاني متعددة... تتفتح على أفكار مختلفة مع الحفاظ على المبدأ الأساسي المرتبط بالشكل القديم.

ويهدف الحصول على تصور واضح حول طبيعة التعامل مع مفهوم الإزاحة في التوجهات العربية المعاصرة في عمارة المساجد سيقوم البحث بدراسة وتحليل ثلاثة أمثلة معمارية عربية معاصرة لمساجد صُممت من قبل معماريين عرب وهذه الأمثلة هي:

المشروع الأول: مساجد الحي الدبلوماسي - الرياض / السعودية

المعماري: الاستشاري الشثري - السعودية

ان الفكرة المعمارية للمسجد أساسية وبسيطة مثل تصميمه المعماري وتتمثل في وجود مساحات مستطيلة ومربعة محصورة بين حوائط مسطحة تخترقها فتحات مثلثة الشكل طبقاً للأشكال الهندسية الدقيقة للعمارة النجدية... فمصمم نموذج مساجد الحي الدبلوماسي قد حاول محاكاة اسلوب المساجد النجدية القديمة ويتضح ذلك بجلاء في معالجته للمسقط الأفقي... وكذلك في اختياره للمواد المستعملة للتنفيذ... وقد قام المصمم بتقسيم المسقط الأفقي إلى قسمين هما المصلى والفناء الخارجي محاكاة لطابع المساجد النجدية... إذ ان وجود الفناء بالمسجد ضرورة تملئها توفير مساحة لاداء صلوات المغرب والعشاء في فترة الصيف الشديد الحرارة، أما المساجد في وقتنا هذا فليست في حوجة لفناء كبير لتأدية الصلاة فيه... فهي مكيفة بفضل استخدام أجهزة التكييف الحديثة كما انها توفر الحماية اللازمة للمصلين ابان الشتاء.

المأذنة هي الأخرى لم تخلو من محاولة تقليد الطابع النجدي فقد صممت في شكل قريب للمنشور وبدون وجود بروزات وتميل حوائطها للخارج وتم زخرفتها بفتحات مثلثة الشكل وهي نفس الزخارف التي استخدمت في العمارة

المشروع الثاني: جامع الدولة الكبير - بغداد / العراق

المعماري: راسم بدران - الأردن

اعتمد التصميم المقترح على دراسة مفردات العمارة التقليدية وتطويرها باتباع أحدث الأساليب الهندسية المعاصرة بحيث تعطى البعد التاريخي الذي تتميز به المساجد الإسلامية. عموماً فإن المصمم يهدف إلى إيجاد بناء إسلامي الطابع، عراقي في شخصيته، معاصراً في تقنيته، واضحاً في معالمه لمختلف فئات وشعوب العالم الإسلامي. ولقد تم اختيار المسقط التقليدي للمصلى استناداً إلى المعطيات التاريخية وهو الشكل المستطيل والفناء الخارجي المحاط بالأروقة كما هو الحال في مساجد الإسلام الأولى مثل الكوفة وسامراء والفسطاط و...، بينما صُممت المآذن بحيث تتسجم مع النمط التقليدي للعمارة العراقية كما يشاهد في مسجد الخلفاء في بغداد (أمانة العاصمة، ص24).

ولقد وضع المصمم أيضاً مرتفعاً أرضياً منحدراً مشابهاً لقاعدة زقورة ما بين النهرين لتأطير الجامع وإخفاء حوالي ثلث من ارتفاعه. كما ألهمت بوابات قصر الأخضر بوابة الجامع (عبد الوهاب، ص98-101).

من خلال تحليل الوصوفات والرسومات الخاصة بهذا المسجد يتضح بأن مصمم هذا المسجد قد استخدم الإزاحة على مستوى الشكل في العديد من عناصر المبنى وبدرجات تباينت حسب طبيعة الإزاحة عن شكل المرجع الأساسي كونها قوية أم ضعيفة. فعلى مستوى المسقط كانت الإزاحة ضعيفة حيث تم الحفاظ على الخصائص الشكلية الأساسية لمخططات المساجد الإسلامية لذا كان التصميم مألوفاً.

أما بالنسبة لبوابة المشروع فقد كانت الإزاحة فيها قوية لأن المصمم أخضع المرجع وهو بوابات قصر الأخضر إلى عمليات تغيير

وتحويل عديدة على مستوى الشكل ولم يستتسخ المرجع، لذا كانت المقومات المشتركة بين المرجع والنتاج قليلة أو ضعيفة، كذلك الحال بالنسبة للمنحدر الذي يحيط بالجامع حيث كان التصميم فيها مبدعاً لأن المرجع وهو قاعدة الزقورة خضع لعمليات حذف وتحويل حتى وصل إلى شكله الحالي.

أما المآذنة فقد كان التصميم فيها مألوفاً لأن النتاج ظهر وهو يحمل خصائص وملامح شكلية أساسية موجودة في نمط المآذن وبالأخص العراقية، كما في مسجد الخلفاء. (شكل2)

المشروع الثالث: مسجد الكورنيش - جدة / السعودية

المعماري: عبد الواحد الوكيل - مصر

يقع المشروع على الكورنيش الشمالي لمدينة جدة، وقد طُلب التصميم كجزء من برنامج تجميل مدينة جدة. حيث أراد أمين بلدية جدة بناء المسجد على شاطئ الكورنيش للتأكيد على أهمية الشكل المنحوت كوسيلة للتجميل وتحسين مظهر الهندسة المعمارية للمسجد ضمن منظر المدينة المعاصر (البناء، عدد34، ص35).

من خلال تحليل الوصوفات والرسومات المتعلقة بالمشروع يتضح بأن مصمم هذا المسجد أيضاً استخدم استراتيجية الإزاحة وبدرجات متباينة من القوة والضعف. فالإزاحة على مستوى علاقة المسجد بسياقه المجاور كانت قوية بسبب تغيير طبيعة هذه العلاقة، حيث انفصل الجامع عن سياقه وأصبح يعمل كمنارة أو منحوتة على شاطئ الكورنيش فكان التصميم مبدعاً على هذا المستوى لأنه يتباين بشكل واضح مع طبيعة علاقة أنماط المساجد الإسلامية المألوفة مع سياقاتها. بينما كانت الإزاحة على مستوى المآذنة والقبة ضعيفة فكان التصميم مألوفاً على هذين المستويين وذلك لأن المصمم حافظ على معظم الخصائص الشكلية

أطروحة ماجستير، الجامعة التكنولوجية، قسم الهندسة المعمارية، بغداد، 1999.

- الجميل، د. علي حيدر، (الاستعارة في العمارة)، أطروحة دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، بغداد، 1996.

- النجدي، د. حازم، (الأفكار المعمارية وصيغ التعبير في التوجهات المعاصرة: رؤية في الإستراتيجية)، مركز الدراسات، الوحدة العربية، 2001.

- أمانة العاصمة، "مسابقة جامع الدولة الكبير- بغداد، العراق"، إيرنست كلنت، شتوتغارت، المانيا الغربية، 1983.

- عبد الوهاب، نيران محمد، "الشعرية في العمارة العربية المعاصرة- أعمال راسم بدران"، أطروحة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، بغداد، 1998.

- مجلة البناء، "مساجد الحي الدبلوماسي"، السنة الخامسة، العدد 27، الناشر: عبد العزيز أبا الخيل، الرياض، 1986.

- مجلة البناء، "مساجد الحي الدبلوماسي"، السنة السادسة، العدد 34، الناشر: عبد العزيز أبا الخيل، الرياض، أبريل-مايو 1987.

- Antoniadis, Anthony C.; "Poetics of Architecture"; Van Nostrand Reinhold, New Yourk; 1990.
- Jencks, Charles; "Architecture Today"; Academy Adition; London; 1993.
- Rowe, Peter G.; "Design Thinking"; The M.I.T. Press; Cambridge; 1988.
- Curtis; William J.R.; "Contemporary Transformation of modern - Architecture"; Architectural Record; June; 1989.
- Eisenman, Peter; "Reworking Eisenman"; Academy Editions; London; 1993.

الأساسية للمرجع والذي هو أنماط القباب والمآذن في أبنية المساجد الإسلامية التقليدية. (شكل 3)

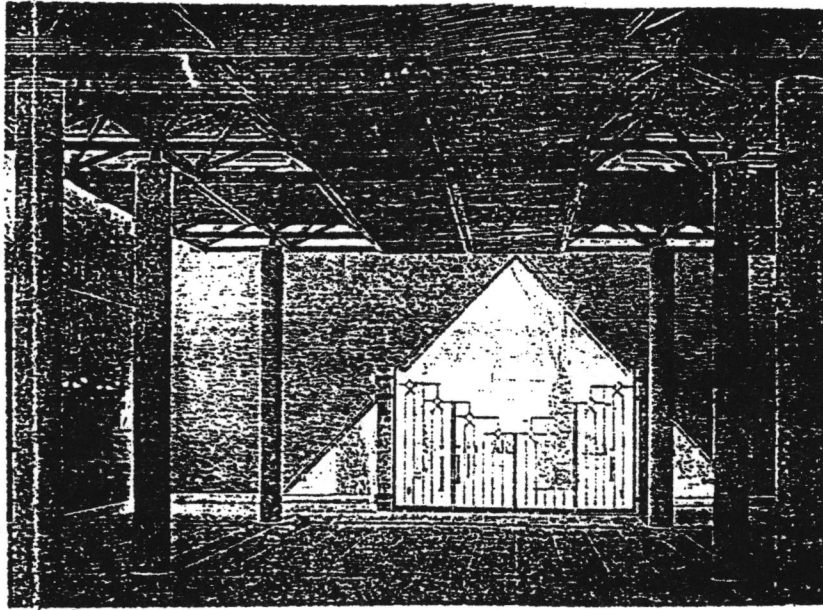
7. الاستنتاجات:

- توفر الإزاحة جراً تصميمية كبيرة وتخلق أعمالاً معمارية مبدعة على مستوى الفكرة والشكل وتحقق تواصلاً من خلال الابتعاد عن المؤلف المستسخ بشكل عام. وأحياناً الوصول إلى إزاحات بعيدة جداً نتيجة ظروف المشروع.

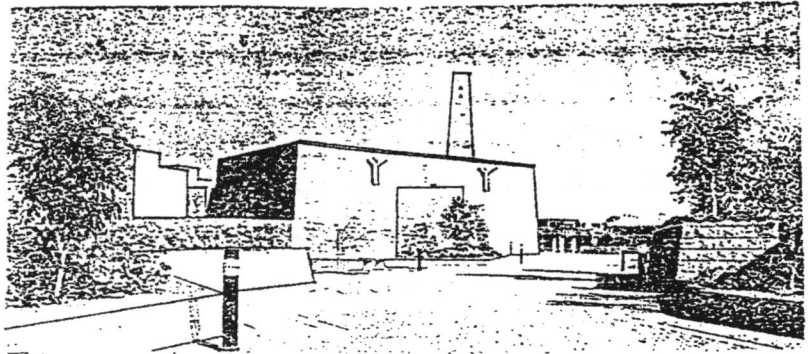
- أما فيما يخص عمارة المساجد فإن الإزاحة تتسم ببعض التحفظات بسبب ثبات المبادئ الإسلامية وارتباطها بأشكال محددة، فتكون درجة إزاحتها معقولة ترتبط بخرق القواعد المعمارية لأشكالها، ودرجة إزاحة عالية ترتبط بسياقها، كذلك ترتبط بإغناء معانيها عن طريق إضافة معاني جديدة لها تمثلت بالنواحي الجمالية والوظيفية.

8. المصادر:

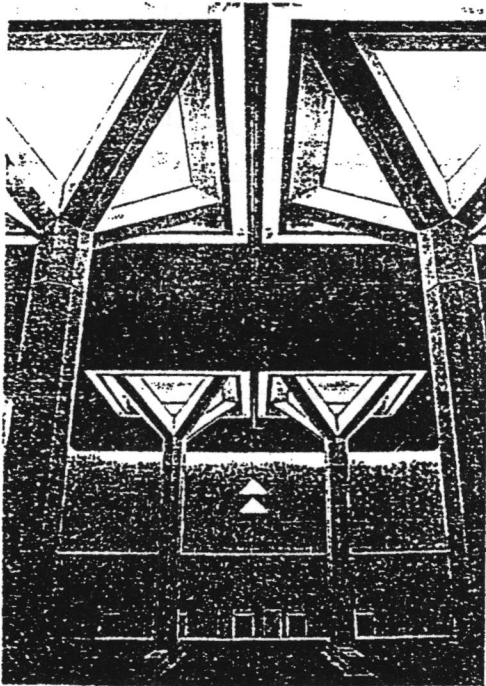
- منيف أنطانيوس، غيداء، (العمارة)، أطروحة ماجستير، الجامعة التكنولوجية، قسم الهندسة المعمارية، بغداد، 1998.
- النعيمي، ندى خضر، (التناص في العمارة التفكيرية)، أطروحة ماجستير، الجامعة التكنولوجية، قسم الهندسة المعمارية، بغداد، 1999.
- أفندي، هالة عبد الوهاب، (ثنائية الحضور والغياب في العمارة)، أطروحة ماجستير، الجامعة التكنولوجية، قسم الهندسة المعمارية، بغداد، 2001.
- شافعي، د. فريد، (العمارة العربية في مصر الإسلامية)، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970.
- الصالحي، يريزات قاسم، (خصوصية الصورة الاستعارية في العمارة العربية المعاصرة)،



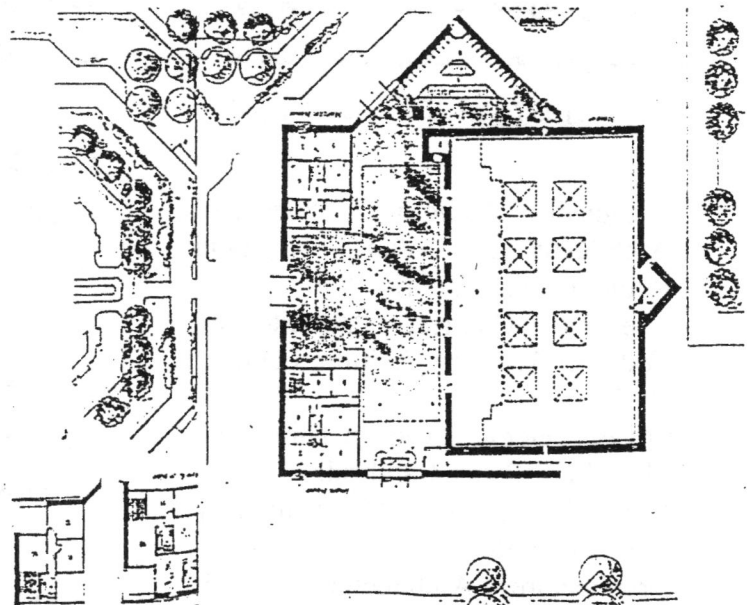
مدخل المسجد



لمسجد كما يبدو من الخارج



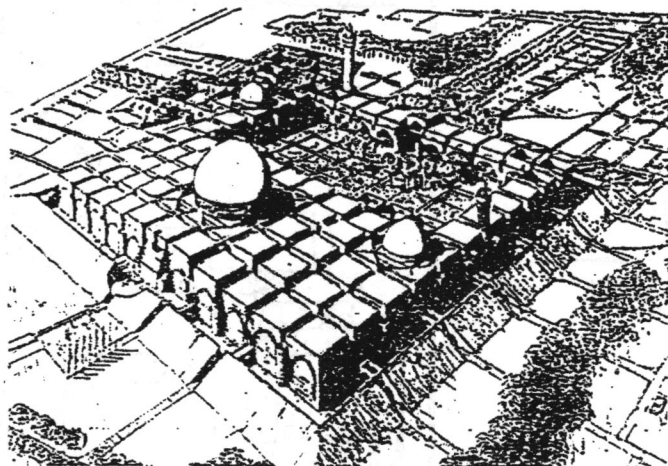
للمسجد من الداخل



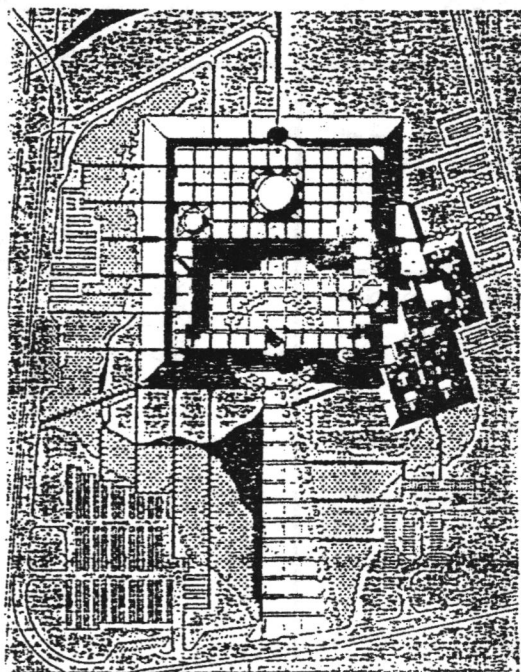
مخطط المسجد

شكل (1)

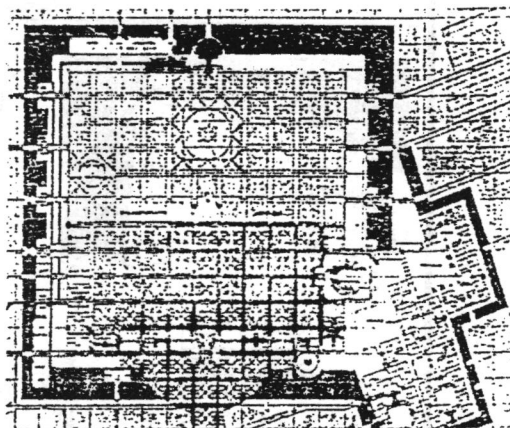
المشروع الاول : مساجد الحي الدبلوماسي



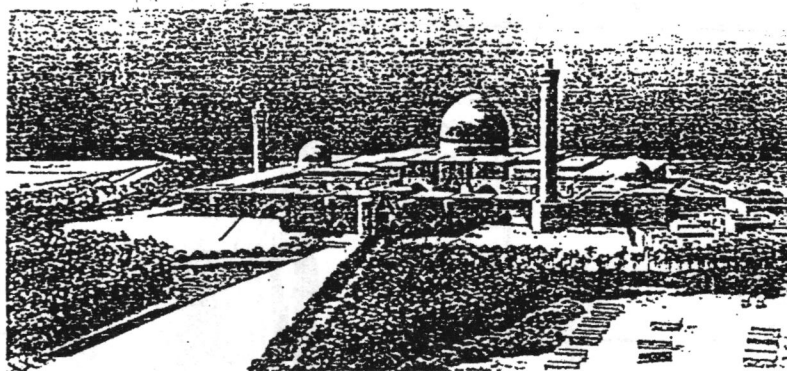
مجمع المشروع



مخطط الموقع



منفذ الحرم والسكن والمجمع السكني



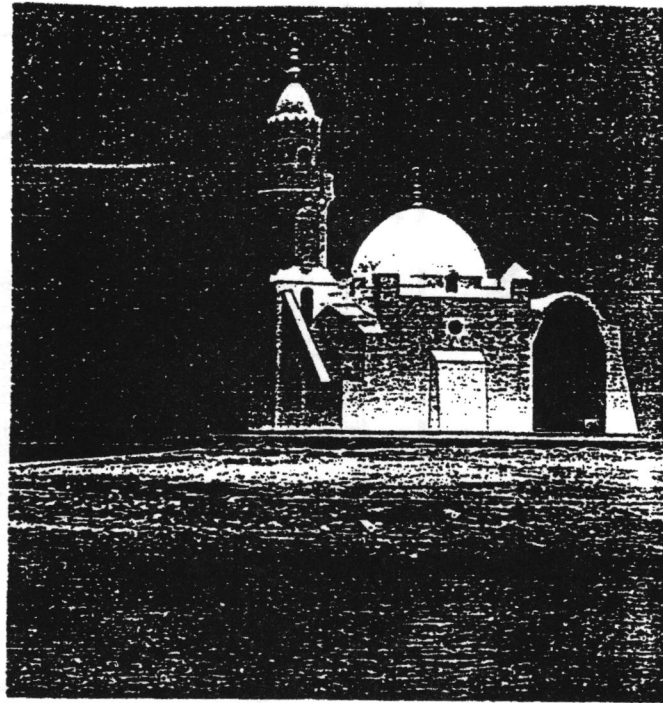
الواجهة الامامية للمشروع

شكل (2)

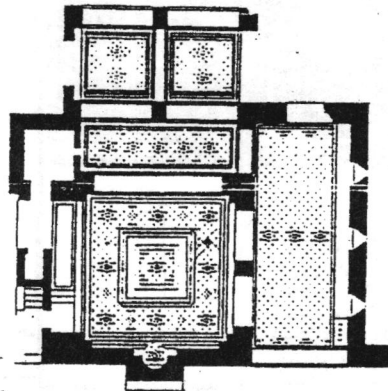
المشروع الثاني : جامع الدولة الكبير

The image contains several architectural drawings and handwritten notes in Arabic:

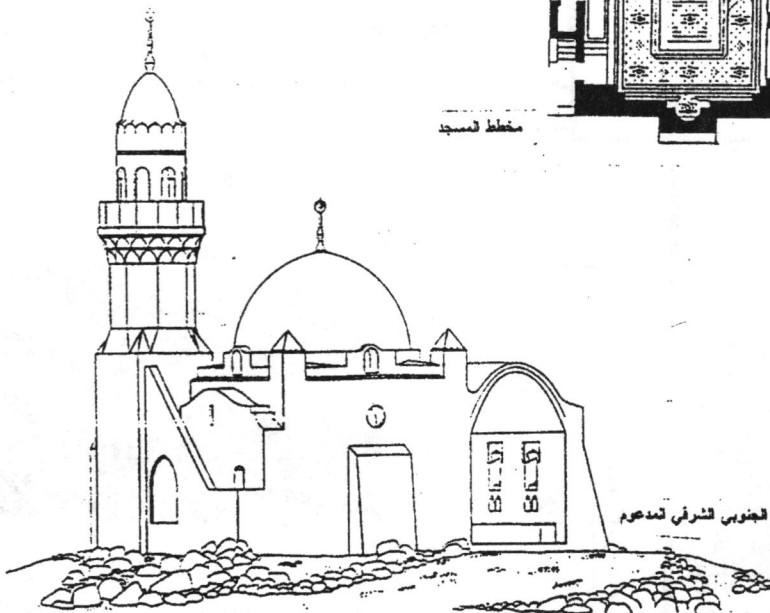
- Top Left:** A perspective drawing of a building with a grid facade and a courtyard. Annotations include "الواجهة الشمالية" (North facade), "الواجهة الغربية" (West facade), "الواجهة الشرقية" (East facade), and "الواجهة الجنوبية" (South facade). A note at the top reads: "تصميم واجهة المبنى من الداخل والخارج مع مراعاة التفاصيل المعمارية".
- Top Right:** A vertical section drawing of a building. Annotations include "الواجهة الشمالية" (North facade), "الواجهة الغربية" (West facade), "الواجهة الشرقية" (East facade), and "الواجهة الجنوبية" (South facade). A note at the top reads: "تصميم واجهة المبنى من الداخل والخارج مع مراعاة التفاصيل المعمارية".
- Middle Left:** A perspective drawing of a building with a grid facade. Annotations include "الواجهة الشمالية" (North facade), "الواجهة الغربية" (West facade), "الواجهة الشرقية" (East facade), and "الواجهة الجنوبية" (South facade). A note at the top reads: "تصميم واجهة المبنى من الداخل والخارج مع مراعاة التفاصيل المعمارية".
- Middle Right:** A perspective drawing of a building with a grid facade. Annotations include "الواجهة الشمالية" (North facade), "الواجهة الغربية" (West facade), "الواجهة الشرقية" (East facade), and "الواجهة الجنوبية" (South facade). A note at the top reads: "تصميم واجهة المبنى من الداخل والخارج مع مراعاة التفاصيل المعمارية".
- Bottom Left:** A floor plan drawing of a building. Annotations include "الواجهة الشمالية" (North facade), "الواجهة الغربية" (West facade), "الواجهة الشرقية" (East facade), and "الواجهة الجنوبية" (South facade). A note at the top reads: "تصميم واجهة المبنى من الداخل والخارج مع مراعاة التفاصيل المعمارية".
- Bottom Right:** A floor plan drawing of a building. Annotations include "الواجهة الشمالية" (North facade), "الواجهة الغربية" (West facade), "الواجهة الشرقية" (East facade), and "الواجهة الجنوبية" (South facade). A note at the top reads: "تصميم واجهة المبنى من الداخل والخارج مع مراعاة التفاصيل المعمارية".



منظر المسجد من جانب الكوريش



مخطط المسجد



المرتفع الجنوبي الشرقي المصوم

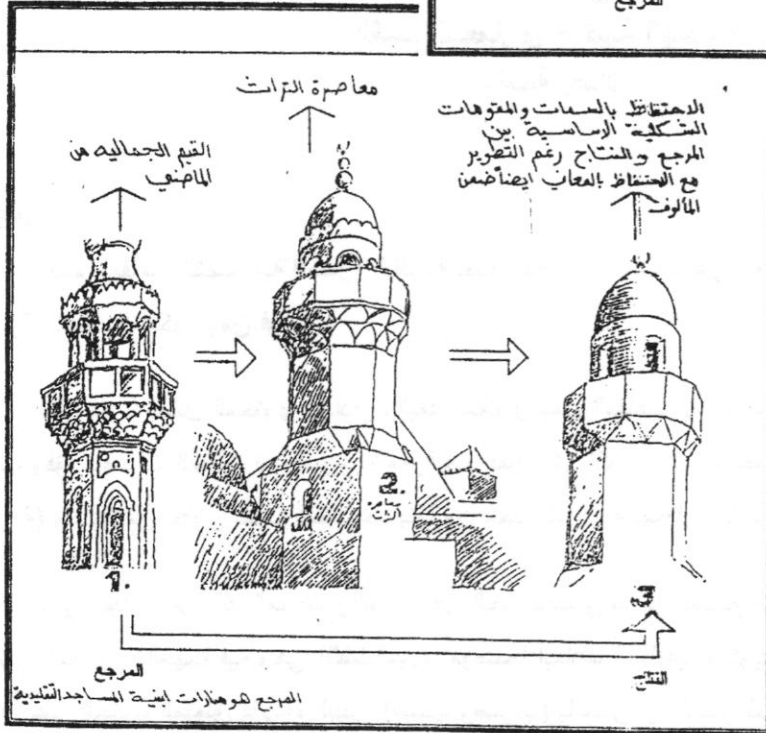
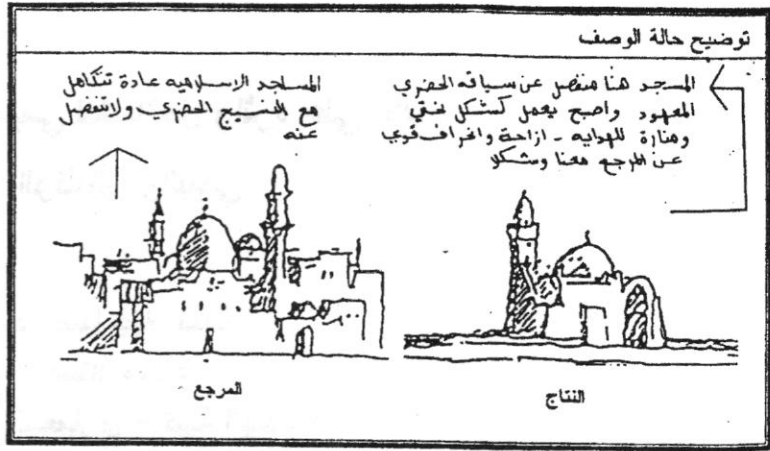


المرتفع الجنوبي

شكل (3)

المشروع الثالث : مسجد الكوريش

الازاحة على
المستوى علاقات المسج
بالسياق المجاور



الازاحة على مستوى
المنهنة والقياسات

